المحاضرة 5: أهمية اللغة في التفاعل ودورها في التنشئة الاجتماعية وأثر الفرد في التطور اللّغويّ

تـــــــمهيد

اللغة أهم مظاهر السلوك الاجتماعي، وأوضح سمات الانتماء الاجتماعي للفرد، وأفاد اللغويون كذلك من الدراسات الاجتماعية؛ فدراسة الألفاظ ودلالاتها على نحو دقيق لا تتم إلا في إطارها الاجتماعي والحضاري، والتغير اللغوي لا يفسر تفسيرا كاملا إلا في ضوء الظروف الحضارية والاجتماعية، وإلى جانب هذا تؤثر المواقف الاجتماعية من مستويات اللغة.

1-أهمية اللغة في التفاعل

اللغة هي أداة أساسية في التواصل بين الناس وتساهم في التواصل والتفاهم بين الأفراد، وتمكّنهم من تبادل الأفكار والتعبير عن مشاعرهم. بالإضافة إلى ذلك، تعزز اللغة المشاركة الاجتماعية وتوطيد الروابط بين الأشخاص، وتؤثر بشكل كبير على قدرتنا على التواصل وتطوير العلاقات الشخصية والمهنية. إذا استخدمنا اللغة بشكل صحيح، يمكن أن تساهم في بناء الثقة وتحسين جودة العلاقات في مختلف المجالات. وتعزز اللغة قدرتنا على التواصل وتبادل المعلومات بين الأفراد، وتساعدنا على تطوير قدرات التواصل اللغوي وتحسين القدرة على فهم واحترام وجهات نظر الآخرين، مما يؤدي إلى تطوير العلاقات الشخصية والاجتماعية. وتبرز أهمية اللغة في التفاعل من خلال

***التواصل مع الآخرين** :اللغة هي الوسيلة الرئيسية التي نستخدمها للتواصل مع الآخرين، سواء كان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر.

- **مشاركة الأفكار** :تسمح لنا اللغة بمشاركة أفكارنا ومعتقداتنا وآرائنا مع الآخرين.
- **التعبير عن المشاعر** :اللغة هي الوسيلة التي نستخدمها للتعبير عن مشاعرنا وأحاسيسنا.
- **بناء العلاقات** :تساعدنا اللغة على بناء علاقات مع الآخرين من خلال التواصل والتفاعل.
- **التعلم :**اللغة هي أداة أساسية للتعلم، فهي تسمح لنا بفهم المعلومات الجديدة واكتساب المعرفة.
- **حل المشكلات** :اللغة هي أداة أساسية لحل المشكلات، فهي تسمح لنا بالتواصل مع الآخرين والتفاوض والتوصل إلى حلول.
- **الحفاظ على الثقافة** :اللغة هي الوسيلة التي نستخدمها للحفاظ على ثقافتنا وتراثنا.

2-مفهوم التنشئة الاجتماعية

هي تطبيق القواعد الاجتماعية التي يستطيع من خلالها الإنسان أن يتحوّل فرد فعّال في المجتمع، كما يدل مصطلح التنشئة الاجتماعية على العملية التربوية والتعليمية التي يكتسب من خلالها الأطفال بعض العادات والتقاليد والتي تجعلهم ينخرطون في المجتمع ويتفاعلون مع المحيط بشكل طبيعي وفعّال.

وتعرُّف بعض النظريات القديمة الضبط الاجتماعي على أنه: تلك العملية المستمرة التي تهدف لتطبيع الفرد منذ ولادته على أسس وقواعد المجتمع والبيئة المحيطة وتكوين شخصياته المستقلّة فيما بعد.1

كما يعرف قاموس علم الاجتماع التنشئة الاجتماعية بأنّها «العملية التي يتعلّم الطفل عن طريقها كيف يتكيّف مع الجماعة عند اكتسابه الّسلوك الاجتماعي الذي توافق عليه هذه الجماعة». فالتّنشئة الاجتماعيّة هي عملية تشكيل السّلوك الإنساني للفرد وإكسابه ثقافة المجتمع بحيث يصبح في النّهاية شخصيّة اجتماعيّة تعمل وفقا لأحكام جماعتها وثقافتها.

ويعرف معجم علم النّفس التّنشئة الاجتماعيّة بأنّها العمليّة التي يكتسب الفرد من خلالها المعرفة والمهارات الاجتماعيّة التي تمكّنه من أن يتكامل مع المجتمع، ويسلك سلوكا تكيفيًا فيه، وهي أيضًا عملية اكتساب الفرد للأدوار، والسلوك، والاتّجاهات التي يتوقّع منه في المجتمع. - 'فالتّنشئة الاجتماعيّة عملية تعلّم وتعليم وتربية، تقوم على التّفاعل الاجتماعي، وتهدف إلى اكتساب الفرد: طفلًا فمراهقًا، فراشدًا، فشيخًا، سلوكًا ومعايير واتّجاهات مناسبة لأدوار اجتماعيّة معيّنة، تمكّنه من مسايرة مجتمعه والتّوافق الاجتماعي معه، وتكسبه الطّابع الاجتماعي وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعيّة.

ومن خلال هذه التّعريفات يمكن القول إنّ عملية التّنشئة الاجتماعيّة هي عملية تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى فرد اجتماعي عن طريق التفاعل الاجتماعي ليكتسب بذلك سلوكا ومعايير وقيم وإتجاهات تدخل في بناء شخصيته لتسهل له الاندماج في الحياة الاجتماعية أي

له استعدادات عقليّة وأخلاقيّة، ونفسيّة تتجاوب مع المؤثرات الاجتماعيّة

3-خصائص التنشئة الإجتماعية

1. **عملية تربوية عامة :**التنشئة الاجتماعية عملية لا تخصّ مجتمع معين دون غيره من المجتمعات الأخرى وتهتم بالبيئات جميعها الأسرة والمدرسة وفي المؤسسات التعليمية وأماكن العمل أيضاً، ولا يمكن فصل أي مؤسسة اجتماعية عن عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد.
2. **التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة :**حيث تستمر التنشئة مدى الحياة وترافق الإنسان وتجعله في تهيئة مستمرة لتقبل المواقف الجديدة والحركة الاجتماعية بما يتناسب مع معرفته السابقة وتربيته الاجتماعية، كما تلعب الدور الأساسي في مكافحة الآفات الاجتماعية والظواهر غير المرغوبة.

3. **عملية اجتماعية وإنسانيّة :**تهتم التنشئة الاجتماعية بالإنسان فقط وتوليه اهتماماً بشكل فردي، وتقوم بإبراز الصفة الإنسانية الاجتماعية لديه والتي تكون غير واضحة مسبقاً إذ تنمو وتكبر مع مواجهة الحياة والتفاعل مع الآخرين بما فيه من صعوبات وعقبات.

4. **عملية اجتماعية ونفسية :**على الرغم من أن التنشئة الاجتماعية عملية تربوية وتعليمية هدفها دعم التفاعل مع المحيط، إلا أنها تهتم بالنمو النفسي للطفل والحفاظ على صحتّه النفسية والأخلاقية من الانحراف أو اتباع السلوكيات الخاطئة.

5. **عملية تفاعلية :**حيث تعتبر التنشئة الاجتماعية علاقة تفاعلية بين الإنسان والمحيط الاجتماعي وعلاقة تأثير وتأثُّر، لتكوين شخصية نهائية مستقلّة.

4-أهم مؤسسات التنشئة الإجتماعية

1. **الأسرة / المدرسة / الأصدقاء والأقران / وسائل الإعلام والاتصالات/ المؤسسات الدينية / النوادي الاجتماعية/ المؤسسات الرياضية / المؤسسات التشريعية :**يكون دور المؤسسات التشريعية في التنشئة الاجتماعية مرتبطاً بسن القوانين والتشريعات المناسبة للحفاظ على سلامة المجتمع وحقوق الأفراد فيه، وعلى رأس هذه المؤسسات البرلمان أو مجلس الشعب الذي يأخذ بعين الاعتبار عملية التنشئة الاجتماعية عند النظر في التشريعات والقوانين.

2. **المؤسسات الإصلاحية :**حيث تقوم المؤسسات الإصلاحية مثل القضاء والشرطة والسجون الإصلاحية بالعمل على تصحيح الانحرافات الاجتماعية عند بعض الأفراد، فالهدف الأساسي من السجون الإصلاحية للأحداث والجانحين مثلاً هو إصلاحهم وليس أسر حريتهم.

5- أثر الفرد في التطور اللغويّ

على الرغم من أن الطفل يأخذ اللغة عن أبويه والمحيطين به، فإن لغة الخلف في كل أمة تختلف عن لغة السلف في كثير من المظاهر، وبخاصة مظاهر الصوت، ويرجع جزء يسير من نواحي هذا الاختلاف إلى أمور خاصة مقصورة على بعض الأفراد؛ كالعيوب الصوتية التي يصاب بها بعض الناس، وضعف السمع، واختلاف أعضاء النطق ... وما إلى ذلك, وليس لمثل هذه الأمور شأن كبير في تطور اللغة؛ لأن آثارها مقصورة على أصحابها، تبقى معهم وحدهم في حياتهم وتختفي بموتهم.

ومن هذا يظهر أن ناحية هامة من نواحي التطور اللغوي ترجع إلى عوامل جبرية، لا اختيار للإنسان فيها، ولا يد له على وقف آثارها, أو تغيير ما تؤدي إليه.

ومن هذا يظهر كذلك أنه ليس في قدرة الأفراد أن يقفوا تطور لغة، أو يجعلوها تجمد على وضع خاص, فمهما أجادوا في وضع معجماتها, وتحديد ألفاظها ومدلولاتها, وضبط قواعدها وأصواتها ... ومهما أجهدوا أنفسهم في إتقان تعليمها للأطفال قراءة وكتابة ونطقا, وفي وضع طريقة ثابتة سليمة يسير عليها المعلمون بهذا الصدد، ومهما بذلوا من قوة في محاربة ما يطرأ عليها من لحن وخطأ وتحريف، فإنها لا تلبث أن تحطم هذه الأغلال، وتفلت من هذه القيود، وتسير في السبيل التي تريدها على السير فيها سنن التطور والارتقاء الطبيعيين.[2]

بعض النقاط المهمة حول أثر الفرد في التطور اللغوي:

- التطور اللغوي عملية مستمرة :تبدأ منذ نشأة اللغة وتستمر طوال حياتها.
- التطور اللغوي عملية تفاعلية :تُؤثر على اللغة والمجتمع بشكل متبادل.
- التطور اللغوي عملية ثقافية :تُنقل اللغة من جيل إلى جيل.
- التطور اللغوي عملية اجتماعية :تُستخدم اللغة للتواصل بين أفراد المجتمع.

الهوامش

1- ينظر:اللغة ودورها في التنشئة الاجتماعية والتفكير الإبداعي، نوال زلالي، مجلة الممارسات اللغوية ، جامعة محند أوكلي بلحاج، المجلد9، 2018،ص: 87.

2- ينظر: علم اللغة، علي عبد الواحد الوافي، ص: 250-251.